نعوم تشومسكي وجلبير الأشقر

السلطان الخطير
السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط

ترجمة وتحقيق ربيع وهبة وأمل حوا؛ تقديم ستيفن شالوم
(بيروت: دار الساقي للطباعة والنشر، ٢٠٠٧). ٣٦٦ ص.

سوسن إسماعيل العساف

مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

كتاب **السلطان الخطير**... يختلف عن النهج الاعتيادي في كتابة وتحليل الأحداث السياسية والاستراتيجية، ذلك لأنّه اعتمد في التحليل وطرح الأفكار على تساؤل يفتح الشهية للحوار والنقاش وتبادل الآراء المسندة والمدعمة بالأدلة والبراهين، وخصوصاً في عملية الربط بين الماضي والحاضر لاستشراف المستقبل. ترتيب الكتاب قد يبدو للوهلة الأولى عبارة عن مقابلة صحافية بين مختصّيْن بالشرق الأوسط، يختلفان في تحليل بعض الأحداث، ويتفقان على بعضها الآخر.

يقع هذا الكتاب في خمسة فصول متنوعة تغوص عمقاً في السياسة الأمريكية حيال منطقة الشرق الأوسط، والساعية إلى صياغة وإعادة ترتيب هذه المنطقة وفق أسس التوجّه الكوني الأمريكي، عبر تسويق نهج جديد للهيمنة على هذه المنطقة، ركيزتها أيديولوجية «القوة الخيّرة» المتمتعة بمشروعية أخلاقية ذات آفاق إنسانية تتعدّى الحدود القومية، معتمدة على استراتيجية ثلاثية التوجّهات منبعها مكافحة الإرهاب الدولي وتدمير أسلحة الدمار الشامل، وقوامها تأكيد نزعة التدخل الإنساني عبر نشر الديمقراطية، ثمّ نتائجها بناء الدول وحماية حقوق الإنسان وضمان حقوق الأقليات، والتعاضد الدولي لتحقيق الرفاهية وإعطاء موقع الصدارة للفكر والممارسة للسياسة الأمريكية.

حاولنا في هذا العرض التركيز على بعض الأفكار، وسرد بعض التحليلات التي هي في الحقيقة إجابة لتساؤلات مطروحة على مائدة الحوار، وذلك ليتكون تصوّر للكتاب وأسلوب عرض وتحليل معلوماته.

بداية الكتاب تمهيد لستيفن شالوم، المسؤول والمنظّم للحوار والمثير للتساؤلات بين تشومسكي والأشقر. التمهيد عبارة عن تعريف بسيط بشخصيتي الحوار واهتمامهما بمنطقة الشرق الأوسط. ولكل منهما تحليله ومعلوماته ومنظوراته

للسياسة الخارجية الأمريكية في هذه المنطقة، فتراهما يتفقان على شيء، ويختلفان على آخر، وينثني أحدهما إلى تحليل الآخر، وفق الأدلة أو الحجج التي يطرحها أحدهما للآخر.

يبدأ **الفصل الأول**: «الإرهاب والمؤامرات» بسؤال شالوم: في رأيك تُرى ما الطريقة المعقولة لتعريف الإرهاب؟. يجيب عليه تشومسكي بوجهة نظر تاريخية قائلاً فيها: لقد ظللت أكتب عن الإرهاب منذ عام ١٩٨١، ذلك العام الذي تسلّمت فيه إدارة ريغان الحكم، وأعلنت عن عجل أن تركيزها سينصبّ على محاربة الإرهاب، خاصة الإرهاب الدولي الذي تقوم به الدول. وقد أسهب الرئيس ريغان ووزير خارجيته جورج شولتز، ومسؤولون آخرون في الإدارة، في خطاب مفصّل عن طاعون العصر الحديث، وعودة إلى البربرية في عصرنا، ووباء الإرهاب. وقد أخذت بتعريف الإرهاب الوارد في قانون الولايات المتحدة بأنه: «الاستخدام المدروس للعنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية في طبيعتها... من خلال الترهيب والإكراه أو بثّ الخوف». أما الأشقر فقد أعطى تعريفاً يخرج عن التعريفات الرسمية، فيقول: «إنَّ الإرهاب يُرى أساساً على أنّه ذلك الذي يستهدف مدنيين أو حكومات ديمقراطية من أجل أهداف ترتبط غايتها جعل الحكومات أو تشكيلات جماعية أخرى تعمل بطريقة معيّنة. ويتعمق في التعريف حينما يقول إنّ أعمال ضدّ جيش محتل لا تسمى إرهاباً، ويستشهد الأشقر بالبيان الختامي لمؤتمر القوى العراقية الذي عقد في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ بأنه تمّ التمييز بين مقاومة الاحتلال الأجنبي الذي اعتبر حقاً شرعياً ـ والتي قصد بها تلك الأعمال ضدّ جنود الاحتلال الأمريكي في العراق، والتي تعدّ ممارسة للحق في المقاومة ـ وبين إرهاب مستهجن، كان مقصوراً على الهجمات ضدّ أشخاص عراقيين.

واستكمالاً لهذه المناقشة حول الإرهاب والأعمال الإرهابية، يطرح شالوم سؤالاً آخر: هل ثمة تهديد إرهابي حقيقي لأوروبا أو أمريكا أم أن هذا كلّه اختلاق ليس إلا؟ إجابة تشومسكي كانت منطلقة من إيمان عميق بأن التهديد موجود وخطير، ولكن بدافع أمريكي، ودليل ذلك «أننا نقول للعالم بأننا سنغزو ونهاجم كلّ من يحلو لنا، وبالتالي فإن أي هدف محتمل سيسعى إلى أن يطور رادعاً أو حائلاً، إذ لن يواجه أحد أمريكا في الميدان، فالإنفاق العسكري الأمريكي يوازي تقريباً ما تنفقه جميع دول العالم الأخرى مجتمعة، وترسانة الأسلحة الأمريكية تعدّ أكثر تطوراً من الناحية التكنولوجية. وعليك أنْ تمتلك رادعاً ذا شكل آخر، وليس هنالك سوى شكلين: **الأوّل** هو أسلحة نووية، و**الآخر** هو الإرهاب. وبهذا، فإن ما تقوم به واشنطن في الواقع هو حثّ الأعداء المحتملين على أن يطوّروا نظاماً إرهابياً وأسلحة نووية». أما إجابة الأشقر فيقول إنَّ الإرهاب أكثر من كونه تهديداً، إنّه واقع لحرب مستمرة غير متكافئة، والوقاية منها مستحيلة، إذ لا يمكن أن نحيط أمريكا بسور.

وبين هذين السؤالين يطرح شالوم سؤالاً، يعبّر حقيقة عن إدراك حجم المخاطر المستقبلية، فيقول: إذاً ماذا نحن فاعلون؟ ما

الذي يمكن القيام به حيال الإرهاب؟ تشومسكي بردّ، يبدو، سريع وذكي جداً، يجيب: خفض الأسباب التي تفضي إليه. أما الأشقر، فيرى أن ترياق الإرهاب هو بالتحديد ليس في ما يسمّى بالحرب على الإرهاب، بل العلاج في العدالة، أي تحقيق عدالة سياسية، حكم القانون، عدالة اجتماعية، عدالة اقتصادية، وهذا هو الترياق الوحيد للإرهاب.

الفصل الثاني، تدور مناقشاته تحت عنوان «الأصولية والديموقراطية»، ويبدأ شالوم تبادل الآراء بطرحه السؤال المهم جداً: إلى أي مدى تعدّ الأصولية الإسلامية مهمة كمصدر للاضطراب في عالم اليوم؟ ويبدو أنّه حصل اتفاق على الإجابة بين الأشقر وتشومسكي حينما أجاب الأخير بقوله: «الأصولية الإسلامية هي بشكل رئيس ردّ فعل لقوى الاضطراب في العالم، فعلى مدى سنوات طويلة كانت هنالك قومية علمانية على مستوى العالمين العربي والإسلامي. لقد كان جمال عبد الناصر في مصر قومياً علمانياً. والعراق أيضاً كان ذا تراث طويل في القومية العلمانية يعود إلى قرن من الزمن، صاحبته جهود دمقرطة، وهكذا في بلدان عربية أخرى. إيران أيضاً كان لديها برنامج قومي علماني قبل نصف قرن مضى. وقد كان لإخفاق القومية العلمانية داخلياً وخارجياً، والتي هوجمت بقوة من الخارج، أن يترك فراغاً كبيراً إلى حدّ أنّه ملء بالأصولية الإسلامية»، مضيفاً الأشقر باتجاه الاتفاق مع تشومسكي: «إن قوة الأصولية الإسلامية اليوم هي نتاج مباشر لسياسات أمريكية مباشرة جداً، كما إن القومية العلمانية قد أضعفتها ودمرتها الولايات المتحدة بصفتها عدوها الرئيسي».

كما إن الأشقر يدخل في تفسير مفردة «الأصولية»، فيقول (وهنا يتفق معه تشومسكي أيضاً): إن مصطلح الأصولية عموماً لا يشير إلى التفسير الحرفي للنصوص الدينية فحسب، بل أيضاً إلى الرغبة في فرضها على المجتمع والحكومة، وجعل الجميع يمتثلون للقواعد، وبذلك فإنها ظاهرة عالمية وليست مرتبطة بالإسلام وحده، فالأصولية اليهودية، والأصولية الهندوسية، والأصولية الكاثوليكية، والبروتستانتية... وغيرها مسميات أصولية دينية صعدت في ربع القرن الأخير بشكل متميز على مستوى العالم. وتشومسكي يضيف أن أمريكا من أكثر البلدان الأصولية في العالم، وأن إحدى الكتل الانتخابية الناشطة هي في الحقيقة أصولية متطرفة ولديها تأثير كبير في الإدارة ينبثق إما عن المصلحة البحتة أو عن الإيمان.

وينتقل شالوم بالسؤال من الأصولية إلى الديمقراطية، فيسأل تشومسكي: ما هو تقويمك لحالة الديمقراطية في الشرق الأوسط؟ فبغضّ النظر عن النيات الأمريكية، يرى البعض أن إحدى نتائج الغزو الأمريكي للعراق تنامي الديمقراطية في الشرق الأوسط. والحقيقة أنّهم يتخذون من لبنان مثالاً لذلك.

يجيب تشومسكي عن هذا التساؤل برد فعل متميز بقدرة تحليل لربط الأحداث، فيقول: «إذا لم يكن الفضل عائداً إلى المخابرات المركزية الأمريكية في التفجير الذي قتل رئيس الوزراء السابق رفيق

الحريري، مطلقاً سلسلة كاملة من الأحداث، فإن الولايات المتحدة لم يكن لها أي شأن بالديمقراطية في لبنان». أما الأشقر، فرأيه يكمن في «أن ما تريده وما تعنيه واشنطن من الديمقراطية هو تثبيت حكومات تحت السيطرة الأمريكية بواجهات ديمقراطية، لا أكثر. وهذا هو سرّ مشروع غزو العراق الذي تصرفت من خلاله إدارة بوش بأغبى طريقة ممكنة، ومن ثمّ فإن التاريخ لن يذكرها كمعزّزة للديمقراطية في الشرق الأوسط، بل كمكفنة للمصالح الأمريكية في المنطقة».

الفصل الثالث من الكتاب يتعلق بحوار حول: «مصادر السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط». ويبدأ شالوم النقاش بسؤال: ما الديناميات المحرّكة لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط؟ بمنطقية تاريخية وواقعية جيوستراتيجية يتحاور تشومسكي والأشقر على أهمية النفط في منطقة الشرق الأوسط، وأنّه السر الأبدي والفاعل الأساسي في كلّ التحرّكات الأمريكية والتخبّطات وحمامات الدماء التي تقوم بها الولايات المتحدة في هذه المنطقة. ولقد أكدّ المتحاوران أنَّ النفط هدف جيو ـ اقتصادي مهم لمستقبل الوجود الأمريكي بالقوة التي تعيشها الآن، فهي لا تهتم بحقوق المرأة، ولا بالديمقراطية، ولا بالمصداقية، ولا بأي شيء. وثم يعكسان حوارهما على مثال صارخ، ألا وهو العراق، وسرّ التحريم المفروض من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا على ذكر النفط في العراق، وجدل الانسحاب. فيقول الأشقر: «لقد ذكر هنري كيسنجر وجورج شولتز أنَّ العراق بالنسبة إلى الولايات المتحدة يعدّ قضية أكثر خطورة من فييتنام، وأن الهزيمة في فييتنام ستكون كفيلة بإطاحة مصالح الولايات المتحدة وصدقيتها أكثر بكثير مما حدث عقب فييتنام». ويردّ تشومسكي بقوله: «إن الانسحاب من العراق دون ترك دولة عميلة يمثل كارثة محققة بالنسبة إليهم، ومن الممكن أنْ يخسروا حضورهم في العالم».

يبدو أنَّ **الفصل الرابع** الذي دارت حواراته تحت العنوان الكبير «حروب في «الشرق الأوسط الكبير»» سبر عمق الأسباب الحقيقية الدافعة إلى خوض الولايات المتحدة الأمريكية حروبها الاستعمارية في هذه المنطقة، والتي بدأتها بأفغانستان، ثمّ العراق، مرجعة التاريخ إلى عهود الكولونيالية ونظرية الدومينو، لفرض السيطرة الكاملة الاقتصادية **أولاً**، والتبعية السياسية **ثانياً**، مع إسقاط نسق القيم الأمريكية على مجتمعات هذه الدول لتضمن وجودها المستقبلي **ثالثاً**. ويطرح المتحاوران صورة موضوعية حيادية للوسائل اللاإنسانية التي استخدمتها الولايات المتحدة في هذه الحروب، مؤكّداً تشومسكي «أنَّ الحرب على أفغانستان مثلت في الأذهان كواحدة من أكثر الجرائم فظاعة في السنوات الأخيرة. فقد ذهبت الولايات المتحدة إلى الحرب في أفغانستان في ظلّ توقّعات تقول إنّ هنالك احتمالاً كبيراً بأنهم سيقودون خمسة ملايين شخص إلى حافة الجوع. لقد كان عملاً إجرامياً».

هذا الفصل حقيقة امتثلت فيه الأركان التحليلية للسياسة التعسفية والعنجهية الأمريكية في فرض إرادتها على العالم، وليس الشرق الأوسط فحسب، فتشومسكي يطرح آراءه وأفكاره وتحليلاته ليصل إلى نتيجة

أنّها سياسة تتخطى الدولة والسيادة القومية، بحيث ترفض كلّ الوسائل الدبلوماسية لتفضل وسيلة واحدة، وهي استخدام القوة العسكرية مهما كانت نتائجها لتحقيق الأهداف بسرعة ودقة عالية. ويطرح شالوم القضية العراقية في خضم الحديث عن الحروب اللاإنسانية بطرحه تساؤلاً تردّد كثيراً في وسائل الإعلام والصحف، وكتبت فية مئات المقالات قبل وبعد عام ٢٠٠٣، والسؤال بشكل بسيط: لماذا غزت الولايات المتحدة العراق عام ٢٠٠٣؟ يبدو أنْ تشومسكي من الذكاء والفطنة الكافية ليجيب عن هذا التساؤل من خلال استطلاع رأي أجري في العراق، وتحديداً بغداد، في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣. فيقول تشومسكي: إن ١ بالمئة من المستطلعين قالوا إنَّ الحرب قامت لإحلال الديمقراطية، و٥ بالمئة قالوا إنها لمساعدة العراق، و٤ بالمئة قالوا إنها لتدمير أسلحة الدمار الشامل. ولكن الأكثرية البالغة ٤٣ بالمئة قالوا إنها للسطو على نفط العراق. وهو ما يتفق معه تشومسكي والأشقر في هذا الفصل انطلاقاً من رؤية الاستراتيجي كينان القائلة مَنْ يسيطر على منابع النفط يَقُد «قوة الفيتو» على المنافسين.

ويستمرّ هذا المحور المخصص لنقاش مسألة العراق، وكيف تعاون المعارضون وبعض الجواسيس مع المخابرات المركزية الأمريكية والمحافظين الجدد وإدارة بوش حتّى أوقعوا العراق في احتلال بغيض أجندته صراع إرادات سياسية براغماتية ـ نفعية تجعل من الأبرياء الهدف والوسيلة والنتيجة في آن واحد. ولعل ما استوقفني حقيقة تحليل الأشقر في الصفحتين ١٤٢ و١٤٣ حول تعاون أحمد الجلبي المدعوم بالمحافظين الجدد وذي التأثير الكبير في رامسفيلد ونائب الرئيس ديك تشيني، بحيث يقول الأشقر: «لقد أصبحت للجلبي اليد الطولى في المحادثات بدعوته الأوّلية إلى التفكيك الكامل للجيش العراقي والجهاز السياسي، وتحويل العراق إلى دولة محايدة تكون حتّى صديقة لإسرائيل... كما لدى الجلبي همّ رئيسي يتمثل بالدفع نحو تفكيك الجهاز البعثي، لكراهيته المتعمّقة للنظام السابق... بحيثُ إنَّ واشنطن اعتقدت أنَّ الجلبي كان متعطشاً لتدمير الدولة البعثية بسبب وجود، له صلة مع إيران... وحقاً ساد، كما يعرف بسيناريو أحمد الجلبي القائم على غزو واحتلال العراق مع جيش مهزوم، ومع سلطة احتلال تعمل على تفكيك الجهاز البعثي والحزب والقوات المسلحة والأجهزة السرية، وحتّى الشرطة... إلى أن أدّى هذا السيناريو بالمستنقع الذي يجدون أنفسهم اليوم به». ولكن التساؤل الذي يجب أن يطرح الآن: من الذي تأثر بهذا المستنقع، هل الجلبي لأنّه لم يأخذ المنصب السياسي الملائم أم الإدارة الأمريكية التي جعلت العراق ساحة تجارب لسيناريوهات أناس لم يعيشوا في العراق أو تجارب لسيناريوهات خبرائهم المفتقدين الخبرة في الشرق الأوسط؟؟

بين وجهات النظر هذه يطرح المتحاورون الثلاثة الوضع الحالي في العراق للتحليل والنقاش، متبادلين الأدلة والبراهين من خلال وقائع وأحداث العراق، لا بل حتّى تبادلوا الأسئلة التي تستكمل الإجابة عن حدث ما، فتناولوا الصراعات السياسية ـ السياسية، والصراعات السياسية ـ الدينية،

والصراعات الدينية ـ الدينية، والصراعات المذهبية ـ القومية، والصراعات الدينية ـ العلمانية، مركّزين على الصراع السياسي ـ العسكري بين المقاومين والمحتلين، ومميّزين بين الإرهاب والمقاومة الوطنية الشريفة باتّفاقهما على القول: «إن معظم أعمال المقاومة قامت بها جماعات محلية ألهبها سلوك القوات الأمريكية والسخط على الاحتلال، وأن هذه الجماعات تعمل ضدّ الاحتلال حصراً، ولم تلجأ إلى أي أعمال طائفية. ولكن بعد ذلك بدأت الاغتيالات والقتل الجماعي بالسيارات والمفخّخات والهجمات الانتحارية والهجمات الطائفية...»، فيضيف إلى ذلك تشومسكي ليؤكّد الإيمان بقضية مقاومة المحتل حينما يقول: «أعتقد أن بالإمكان أن نفترض، ونحن مطمئنون، أن معظم هؤلاء المشاركين في أعمال مسلحة ـ ضدّ قوات التحالف والاحتلال ـ مدفوعون بمشاعر قومية أكثر منها مشاعر طائفية. والواقع إننا نحصل على صورة مشوّهة من الإعلام لأن تغطية القتل الطائفي والوحشي تفوق كثيراً تغطية الهجمات اليومية ووسائل التفجير المرتجلة التي تحدّث عموماً ضدّ قوات التحالف، وتنتشر في جميع مناطق العرب السُنّة في العراق».

ومن ذلك يطرح شالوم على مائدة الحوار أسئلة مثيرة وحقيقة منتجة في التحليل لما يحدث وسيحدث في العراق، ومنها: ماذا تفعل الولايات المتحدة في العراق؟ كيف تقرأون الزعم القائل إنَّ الانسحاب سيؤدي إلى حرب أهلية قياساً على نمط لبنان؟ ماذا عن الأكراد في العراق، وكيف عوملوا؟ وعن التدخلات الإقليمية بالعمق العراقي ـ العربي وغير العربي، يسأل شالوم المحللين: دارت أحاديث كثيرة عن إمكان تحرّك عسكري ضدّ دولتين شرق أوسطيتين أخريين، هما سورية وإيران، فكيف تقيّم السياسة الأمريكية حيال سورية؟ وماذا عن السياسة الأمريكية حيال إيران؟ ما احتمالات التحرّك العسكري هناك؟

وأخيراً، ينتقل الحوار من العراق إلى فلسطين، وذلك في **الفصل الخامس** من الكتاب والموسوم «الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني». يفتتح شالوم هذا الفصل بسؤال يتردّد كثيراً، ويعدّ هو السرّ الكامن وراء كلّ الصراع العربي ـ الإسرائيلي: إلى أي مدى تعتبر هذه الدولة شرعية أو غير شرعية؟ تشومسكي يجيب بتساؤل، فيقول: هل الولايات المتحدة دولة شرعية؟ تجد في هذا الفصل أنَّ النقاش بين الأشقر وتشومسكي وصل إلى مرحلة السجال، ولكن يبدو أنَّ المتحاوريْن استطاعا أنْ ينثني أحدهما لتحليل الآخر، بحيث يخرجان باتفاق وإقناع بناءً على التحليل المدعوم والبنّاء. كما كانت الاستعانة بالأحداث التاريخية عملية موفّقة لربط أحداث الحاضر، وبالتالي بناء رؤى مستقبلية، الأمر الذي أعطى فسحة ثرية بالمعلومات لطرح حلول مقاربة، مع الإدراك الكامل لنقاط الضعف ومكامن القوة، وتحديداً في موضوع التسوية الفلسطينية ـ الإسرائيلية، ومسألة اللاجئين...

يتميز هذا الفصل بواقعية مفرطة في طرح سيناريوهات حلّ للقضية الفلسطينية. وهذا يتوضح من خلال الإجابة التي طرحها المتحاوران على أسئلة شالوم، والتي من

خلالها يمكن فهم محتويات هذا الفصل، ومن بينها: بناءً على أنَّ الفلسطينيين أصبحوا شعب شتات، من يتكلم باسمهم في فلسطين؟ ما الدور الذي لعبته الولايات المتحدة وإسرائيل لتعزيز أو عرقلة تسوية الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني ـ العربي؟ ما الاختلافات بين التشكيليْن السياسييْن الرئيسييْن في إسرائيل ـ العمل والليكود؟ إذا تحدثنا عن الجانب الفلسطيني، فما القوى السياسية المختلفة؟ وما موقف حماس داخل المجتمع الفلسطيني؟ ما الذي يمكن أن يفعله الناس في الغرب، خارج المنطقة، لتعزيز العدالة في إسرائيل/فلسطين؟ إلى أي مدى تعدّ معاناة السامية مشكلة خطيرة في عالم اليوم؟ ما مدى العنصرية ضدّ العرب ودلالتها؟ وأخيراً كانت خاتمة عبارة عن تحليل للأحداث الأخيرة الجارية في الشرق الأوسط، وخصوصاً العراق وفلسطين وتطورات العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية.

وكاستنتاج وفق رأينا ـ بعد قراءة الأفكار والتحليلات، وربط الأحداث التي من خلالها استشرفوا المستقبل للمنطقة وللسياسة الأمريكية فيها أيضاً، وبناءً عليه، يمكننا القول إن تأكيد الولايات المتحدة التزاماتها بتأسيس نظام ديمقراطي مستقر في الشرق الأوسط متعثرة، وإن سياسة حفظ ماء الوجه ستخلق تحدياً جديداً للولايات المتحدة، وخاصة أن دروس ودلالات الخبرة التاريخية الأمريكية من خلال تدخلاتها العسكرية في دول أخرى، بدعوى بناء الأمة وتحقيق الديمقراطية، لا تعني بالضرورة تحقيقها. والعراق، باعتراف الساسة والمسؤولين الأمريكيين، تعدّ عملية تحوله الديمقراطي صعبة ومعقّدة بحاجة إلى إنجاز وتحريك بفاعلية المتطلبات الداخلية أولاً، سواء الأمنية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية. كما أن المقاومة العراقية أثبتت أنَّ العراق ليس هيناً في الرضوخ للاحتلال أياً كانت طبيعته... مع التركيز على أنَّ عملية التحول هذه هي التزام أخلاقي أولاً، ومصلحي ثانياً، قائم على تعزيز المصالح القومية الأمريكية، وحماية الأمن القومي عن طريق توظيف أدوات جديدة لتحقيق أهداف سياستها، الأمر الذي يعني أنَّ الولايات المتحدة بعيدة كلّ البعد عن الأسباب الإنسانية والديمقراطية المفتقدة في البيت الأمريكي نفسه. إنَّ الفشل في هذا المسار سيدمّر المبرّر الأخير لمصداقية الإدارة الأمريكية في مجازفتها السياسية لاحتلال العراق واستراتيجيتها لتحقيق أهدافها، والذي سينعكس على كلّ السياسة الأمريكية حيال الشرق الأوسط □